

نفحات القرآن

[182] إعتقادها بالتوحيد وتعبدٌ ر عن ذلك ب (التثليث في الوحدة) . وهذه الآية تعطي - في الحقيقة - مفهوم الآية 94 من سورة يونس حيث خاطبه تعالى بقوله : (فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) ، وقد احتمل هذا أيضاً وهو : أن المراد هو مراجعة كتبهم المتبقية في أممهم ، فإن استخراج القضايا منها بمثابة السؤال عن أولئك الأنبياء . وقال جماعة أيضاً : أن المراد هو سؤال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أرواح الأنبياء (عليهم السلام) السابقين ليلة المعراج بل في غير ليلة المعراج ، لأن روح نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) من العظمة ما لا يعيقها البعد الزمني والمكاني فكان بإمكانه أن يتصل بأرواح الأنبياء السابقين . وبما أن الهدف الرئيس من الآية هو الاستدلال أمام المشركين ، فقد كان المعنى الأول والثاني هو المناسب وذلك لأن الارتباط المعنوي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أرواح الأنبياء السابقين لم يتقبله المشركون وكان مفيداً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه ، وإننا نعلم أن إيمان النبي بالتوحيد كان بدرجة لا يحتاج فيها إلى طرح مثل هذا السؤال نفسه . والتفسير الثالث يمكن أن يكون من التفسير الباطني للآية وقد تضمنت روايات متعددة الإشارة إلى ذلك (1). على كل حال فإن المراد هو أن دعوة نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى التوحيد ليس أمراً جديداً أو عجيباً بل أمر قد اتفق عليه جميع الأنبياء الإلهيين وهذا بنفسه دليل واضح على قضية التوحيد . والإستناد إلى الإسم المقدس (الرحمن) في هذه الآية إشارة إلى أن من يستحق العبودية هو الإله الذي تشمل رحمته العامة حتى الكافرين المشركين والبشر جميعاً ، فكيف يمكنهم أن يتركوا ولي نعمتهم الذي غمرهم إحسانه _____ 1 - تفسير البرهان : ج 4 ، ص 147 ، تفسير نور الثقلين : ج 4 ص 606 ، 607 .